

اسم المقال: هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية

اسم الكاتب: فؤاد عبد الرحيم الدويكات

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/8871>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 14:45 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعالم
الإنسانية
والاجتماعية



المجلد 12 ، العدد 1
شعبان 1346 هـ / يونيو 2015 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2339-1996

هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية

690-492هـ / 1291-1099م

« دراسة وثائقية »

فؤاد عبد الرحيم الدويكات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

تاريخ القبول 2014-05-06

تاريخ الاستلام 2013-12-22

ملخص البحث

ما تزال الحروب الصليبية تثير الاهتمام، رغم ما كتبه «جون لامونت» منذ أربعينات القرن الماضي، من أنه في ضوء المجالات الأخرى للتاريخ الوسيط؛ فإن الحروب الصليبية قد قتلت بحثاً

ورغم ما قاله «لامونت»، فإننا نرى أن الدراسات الحقيقية التي تحاول الغوص في أعماق هذه الظاهرة التاريخية وتحليلها بالطريقة التي تتفق مع كوننا الطرف الذي وقع عليه العدوان، وكان عليه أن يتصدى للمعتدين على مدى قرنين من الزمان، واستنفذت كثيراً من مواردنا وجهودنا المادية والحضارية التي ما تزال قليلة إلى حد الندرة

وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء حول هيئة فرسان القديس لعازر ودورها في خدمة المملكة الصليبية.

ويشمل نطاق البحث دراسة نشأة هيئة فرسان القديس لعازر في المملكة الصليبية، ثم تطور الهيئة منذ ظهورها وحتى عام 1187م/583هـ) ثم بيان دور الهيئة في السياسة الصليبية، فضلاً عن تتبع الموارد المالية للهيئة، وأخيراً يتناول أحوال هيئة فرسان القديس لعازر حتى نهاية الوجود الصليبي في فلسطين 690هـ/1291م
الكلمات الدالة: فرسان القديس لعازر، المملكة الصليبية.

المقدمة:

تستحوذ دراسة مملكة بيت المقدس الصليبية على قدرٍ متزايدٍ من الاهتمام، لما في دراسة هذه التجربة التاريخية من أهميةٍ وعبر

وسوف يتناول هذا البحث بالدراسة جانباً من الجوانب المتعلقة بتاريخ الهيئات الرهبانية العسكرية في مملكة بيت المقدس الصليبية، وأعني به «هيئة فرسان القديس لعازر⁽¹⁾ في مملكة بيت المقدس الصليبية»، التي سميت بذلك نسبةً للقديس لعازر، وذلك خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)، أي خلال المرحلة الواقعة من استقرار الصليبيين في فلسطين وحتى سقوط عكا وخروجهم نهائياً من فلسطين

تعد دراسة هذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الحروب الصليبية، فقد حظيت هيئات الفرسان الكبرى الاستبارية، والداوية، والتوتون بجل اهتمام المؤرخين القدامى والمحدثين، في حين لم تلق الهيئات الصغرى وفي مقدمتها هيئة فرسان القديس لعازر ومساهمتها في خدمة المملكة الصليبية إلا النذر اليسير من اهتمام الباحثين والدارسين

وليس من السهل التصدي لهذا الجانب بالبحث والدراسة لما يعانیه الباحث في هذا المجال من ندرة الإشارات وتناثرها في بطون المصادر؛ فالمؤرخون الصليبيون المعاصرون لهذه الحقبة وكذلك المتأخرون، جعلوا نصب أعينهم الاهتمام بهيئات الفرسان الكبرى، وندرت في مؤلفاتهم الإشارات المتصلة بالهيئات الصغرى وفي طليعتها هيئة فرسان القديس لعازر، التي تعد من أكثر التنظيمات التي تضمن المصادر الصليبية في الإشارة إليها، مقارنة مع غيرها من التنظيمات الدينية الحربية الصليبية

وتزداد هذه الصعوبة بعدم اكتمال العثور على وثائق الجماعة نفسها، فغالبية الوثائق التي عثر عليها عبارة عن منح وامتيازات وعقود مبيعات وهبات حصلت عليها الهيئة من مختلف القوى الدينية والديوية.

ورغم ندرة الكتابات التاريخية في هذا الموضوع، إلا أن هناك بعض الدراسات التي قام بها باحثون غربيون وعرب تطرقت للحديث عن هذه الهيئة، ومن هذه الدراسات دراسة «يوشع براور» عن مملكة بيت المقدس، وترجمها عبد الحافظ البناء، ونشرتها «عين» للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية في القاهرة عام 2001م، وكذلك دراسته

(1) هيئة فرسان القديس لعازر: هيئة رهبانية محاربة كانت نواتها في البداية بيت المجذومين House of Lepers الذي تأسس لاستضافة من يفد إلى المدينة من مرضى الجذام الفقراء، ثم بنيت قرب النزل كنيسة أوقفت للقديس لعازر، وفي مرحلة تالية تأسس مشفى الجذام الذي عرف باسم مشفى مرضى الجذام التابع لكنيسة القديس لعازر، ثم تحول المشفى إلى جماعة عسكرية عرفت بأخوة بيت المقدس Leper Brothers of Jerusalem ثم هيئة فرسان القديس لعازر (انظر Barber 1994: 440).

«عالم الصليبيين»، التي ترجمها قاسم عبده قاسم، ومحمد خليفة حسن، ونشرتها «عين» للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية في القاهرة عام 1999م. وهناك دراسة للدكتور محمد مؤنس عوض موسومة بـ«التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية» وصدرت عن دار الشروق في رام الله سنة 2004م، من هنا جاءت الرغبة في الاستزادة من البحث والدراسة حول هذا الموضوع نظراً لأهميته.

وتأسيساً على ما سبق، فإن هذه الدراسة ستقدم من خلال الوثائق الأوروبية المتعلقة بفلسطين في العصر الصليبي، والمصادر الأصلية: صورةً لما كانت عليه هيئة فرسان القديس لعازر، والدور الذي قامت به في خدمة المملكة الصليبية.

نشأة هيئة فرسان القديس لعازر:

تأسس في فلسطين نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مملكة بيت المقدس الصليبية، التي استمدت نظمها من المجتمعات الأوروبية التي جاءت منها، ونادراً ما حاولت أن تبتكر نظاماً لها في المشرق العربي إلا إذا أجبرتها على ذلك الظروف المحلية.

ومن التجارب التي أبدعتها دون الاتكاء على تجارب أوروبية سابقة، تأسيسُ الجماعات الرهبانية المقاتلة، التي انبثقت فكرتها من مبدأ الأخوة brotherhood الذي تكررت الإشارة إليه عند المؤرخ الصليبي ريموند أجيل⁽¹⁾، فقد جاء في كتابه ما نصه: «وفي نهاية الاجتماع وزع الكونت ريموند- كونت تولوز-⁽²⁾ خمسمائة مارك على المجموعة، شريطة أنه إذا فقد أي فارس من الفرسان حصانه يعطى بدلاً منه من الخمسمائة مارك ومن أرصدة أخرى منحت للأخوة، وكانت اتفاقية الأخوة هذه مفيدة جداً في ذلك الوقت؛ لأن فقراء الناس في الجيش الذين كانوا يرغبون في الانتقال إلى الجانب الآخر من النهر للبحث عن المون، كانوا يرهبون هجوم (المسلمين) الأتراك، وكان القليل فقط هم الذين يرغبون في قتالهم حيث إن خيول البروفنساليين، التي لم تكد تبلغ المائة حصان، كانت هزيلة وضعيفة، وهذا الموقف كان سائداً في معسكر بوهميند⁽³⁾. والقادة الآخرين. وبعد

(1) ريموند أجيل (1989: 41-40): Raimond Agiles: إن التفاصيل الدقيقة لحياة ريموند مفقودة، فليس هناك تاريخ محدد لمولده أو وفاته. ومن الممكن أن يكون ريموند ينتمي إلى مقاطعة اللوار الأعلى، كما يقترح ذلك رنسيان، إلا أن هذا لا يعدو كونه مجرد تخمين، وكان ريموند أجيل في حاشية ريموند كونت تولوز، ويكشف تاريخه الذي يعتقد أنه انتهى من تأليفه عام 1102م/496هـ عن رجل على درجة متوسطة من التعليم.

(2) ريموند الرابع كونت تولوز: Raymond IV, Count Toulouse: أحد قادة الحملة الصليبية الأولى، والقائد الأكثر ثراء حسب جميع الروايات، ويعتقد أنه حارب المسلمين في إسبانيا. (انظر بالار 2003: 77-78).

(3) بوهميند: Bohemond: أحد قادة الحملة الصليبية الأولى، شارك في الحملة على أمل الحصول على

التصرف الأخوي هاجم فرساننا العدو بجرأة لأن من كان معهم خيول ضعيفة، كانوا يعرفون تماماً أنه يمكنهم أن يستبدلوا خيولاً أفضل بخيولهم” (أجيل 1989: 91-92).

ويعتبر حديث ريموند أجيل عن قرار قادة الحملة الصليبية الأولى بإنشاء صندوق ضمان استرداد الخيول، أول النصوص التاريخية التي أشارت إلى هذا المبدأ الذي يسميه المؤرخ أجيل (1989: 33) Confraternitas، وقد تطور هذا المبدأ بين الفرنجة في الشام وقامت على أساسه جماعات الأخوة الدينية الصليبية التي أصبحت نواة لفكرة جماعات الفرسان المقاتلة⁽¹⁾

والثير في الأمر كما يذكر براور (2001: 142) أن فكرة الجماعات المقاتلة لم تنشأ بين القساوسة والرهبان ورجال الدين، وإنما كان المبادرون لإنشائها من العلمانيين. فقد كان الفارس الفرنسي هيو دي باينز Hugo de Payens⁽²⁾ أول من قال بالفكرة ثم أخرجها إلى حيز التطبيق حين أقسم مع ثمانية من أصحابه يمين الطاعة لبطريرك القدس، وأخذ نفسه وأتباعه بالطاعة والزهد والعفة، وتقديم الحماية والمساعدة للحجاج في الطريق ما بين يافا والقدس⁽³⁾ وخصص له بلدوين الثاني (1118-1131م/512-525هـ)⁽⁴⁾ مكاناً في القصر الملكي فدعيت هيئته تبعاً لذلك ”فرسان المعبد“⁽⁵⁾ وكانت هذه الهيئات مجاًلاً

مكاسب له في الشرق العربي، وقد نجح في تأسيس إمارة إنطاكية، وهي ثاني إمارة صليبية في الشرق بعد الرها. (انظر بالار 2003: 75-76 وانظر عطية 1981: 76-79)

(1) وردت هذه الفكرة كذلك في الهامش 15 من الترجمة العربية لكتاب أجيل (1989: 64).

(2) هيو دي باينز: Hugo de Payens: فارس من شامانيا، نذر نفسه مع عدد من أصحابه لحماية الحجاج وتقديم المساعدة لهم، مؤسساً بذلك هيئة فرسان الداوية، وقد توفي عام 1136م/531هـ. (انظر الصوري 1990: 576-578).

(3) يمر طريق القدس يافا بمناطق ذات طبيعة جبلية، إلى أن يصل إلى السهل الساحلي ويبلغ طوله سبعة وستين كم، وبفعل نشاط حركة المقاومة الشعبية الإسلامية في فلسطين أصبح هذا الطريق على درجة كبيرة من الخطورة، وقد قام الصليبيون بتشييد ستة حصون فيما بين يافا والقدس وذلك من أجل تأمين الطريق من عمليات المقاومة الإسلامية (انظر عوض 1992: 96).

(4) بلدوين الثاني: Baldwin of Bourg: ثالث ملوك بيت المقدس اللاتين، وقبل أن يصبح ملكاً تولى كونتية الرها مدة ثمانية عشر عاماً، وبعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول تم انتخابه ملكاً على بيت المقدس (انظر الصوري 1990: 569-574 والدويكات 2009: 73).

(5) حول نشأة هيئة فرسان الداوية انظر الصوري (1990: 576-578)، ورواية ولیم الصوري عن تأسيس الداوية غير مستمدة من أي تاريخ سابق، وتفصح هذه الرواية أن الطرق من يافا إلى القدس وإلى بقية المزارات المسيحية التي أمها الحجاج كانت منطوية بصورة كبيرة على المخاطر بفعل عمليات المقاومة الشعبية الإسلامية خلال حكم غودفري وبلدوين الأول والثاني اللذين لم يكن لديهما قوات كافية لحماية المدن التي احتلها اللاتينيون، كما أن طبيعة فلسطين الجغرافية بما فيها من كهوف ومغاور ووديان قدمت ملاذاً مثالياً لحركة المقاومة الشعبية الإسلامية للانقضاض على فرق الحجاج التي كانت تقدم دعمها الحربي اللامحدود للمملكة الصليبية، وهذه الحالة هي التي عملت الداوية والاستبارية وغيرها من المنظمات الدينية الحربية على التغلب عليها، وإن كان النجاح الذي حققتة في هذا المجال

لتحقيق الأيدولوجيتين الكبيرتين في أوروبا العصور الوسطى في أدق صورة، وهما: حياة الرهبنة الديرية، وحياة الفروسية كما يذكر براور (2001: 142).

كانت هيئة فرسان القديس لعازر St. Lazarus من الهيئات الدينية العسكرية التي تأسست في مدينة بيت المقدس منذ وقت مبكر، وإن كنا لا نعرف على وجه الدقة تاريخ تأسيسها، فالآراء متباينة حول هذا الموضوع، والدارس لتاريخ المملكة في هذه الحقبة يلحظ أن الغموض يكتنف التاريخ المبكر للهيئة؛ إذ ليس هناك وثائق أو سجلات خاصة بالهيئة بحيث يستدل منها على بداية ظهورها. ومن الممكن أن تكون الوثائق والسجلات الخاصة بهذه الحقبة قد تعرضت للضياع أو التلف، فضاع بذلك الكثير من المعلومات عن هذا التنظيم، لذا فإنه ليس من السهل إعادة بناء الأحداث وترتيبها وفقاً للتسلسل الزمني والخروج بتفسيرات مقنعة توضح مدة التأسيس (انظر الدويكات 2009: 71).

وينقل عن أحد الحجاج اللاتينيين المجهولين أن تنظيم القديس لعازر هو نظام قديم (Anonymous III 1897: 13، مؤنس 2004: 48). أما في المراجع الحديثة فالخلاف حول بدايات التنظيم من القضايا الشائكة والأكثر عرضة للنقاش والجدل، ففي الوقت الذي نجد فيه المؤرخ الألماني هانز ماير (1990: 127) يقرر بأننا لا نعرف الكثير عن تطور هذه الهيئة نظراً لقلّة المصادر، نرى المؤرخ يوشع براور (2001: 333) يجعل ذلك في العقد الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري، ثم يعاود الحديث في الموضوع ذاته (1999: 148) ليقرر بأن التنظيم وجد في بيت المقدس في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري، في حين يعرض المؤرخ محمد مؤنس عوض (2004: 48) رأياً مفاده أن بداية التنظيم تمثلت في بيت المبرصين، ثم تطور الأمر فصار لبيت المبرصين كنيسة وجماعة رهبان خاصة حوالي عام 537هـ/1142م، وعند أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نسمع عن أخوة بيت المقدس المبرصين.

ويرجح الباحث بأن تأسيس التنظيم مر بمرحلتين: الأولى: تأسيس نزل أو مضيعة لاستضافة من يفد إلى المدينة من المرضى والفقراء، ووردت إشارة موجزة عنها عند الرحالة الألماني ثيودريش (2003: 102) الذي زار مدينة بيت المقدس في المدة ما بين 1161-1164م/557-559هـ.

ويرجح الباحث أن تأسيس هذا النزل لاستضافة المرضى والفقراء، قد تم في عهد الملك بلدوين الأول (1100-1118م/493-512هـ)⁽¹⁾ ويؤيد ذلك ما أشارت إليه الوثائق الأوروبية

محدوداً بدليل استمرار فعاليات المقاومة الشعبية خلال حقبة الاحتلال الصليبي بكاملها، وهو ما يكشف عنه تاريخ وليم الصوري بشكل جلي وواضح.

(1) بلدوين الأول: Baldwin I: ثاني ملوك بيت المقدس، شارك في الحملة الصليبية الأولى إلى جانب شقيقه

هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية 690.492هـ/1291-1099م (111-136) —

مثل الوثيقة رقم 45 والوثيقة رقم 135 من وثائق كنيسة القيامة التي نشرتها الباحثة الفرنسية 262، 123: 1984) Genevieve (263)، من قيام الملك بلدوين الأول بمنح رهبان كنيسة القيامة وأسره مناطق سكنية عند سان لازار. وتبدو أهمية هذه الوثائق لكونها أشارت لمنطقة خاصة بالقدس عرفت باسم القديس لعازر، وربما أريد بها المنطقة التي أقيم بها النزل الذي كان يأوي إليه المصابون بمرض الجذام⁽¹⁾

وفي مرحلة تالية، تم تأسيس الكنيسة بالقرب من المضيفة ووقفها للقديس لعازر، وتكرر الإشارة في الوثائق الأوروبية لهذه الكنيسة كما هو الحال في أرشيف الشرق اللاتيني (146: 1884)، ووصفت الكنيسة في الوثيقة رقم 6 من وثائق كنيسة القيامة التي نشرتها Genevieve 1984 : 39-44 بأنها كانت محصنة. كما تذكر نفس الوثيقة (1984: 39-44) بأن كنيسة القديس لعازر كانت من أملاك كنيسة القيامة⁽²⁾. واستمرت كنيسة القديس لعازر في تيعيتها لكنيسة القيامة حتى عام 1138م/533هـ، ففي الخامس من فبراير (شباط) 1138م/533هـ شهدت مدينة بيت المقدس اجتماعاً دعا إليه ملك بيت المقدس فولك الأنجوي (1131-1144م/526-539هـ)⁽³⁾ وقد تقرر في ذلك الاجتماع بعد موافقة الملكة مليزاند⁽⁴⁾ تسلم كنيسة سانت لازار من البطريك وليم الأول بطريك بيت المقدس (1130-1145م/525-540هـ)⁽⁵⁾ ومن بطرس رئيس كنيسة القيامة كما تذكر الوثيقة رقم 174 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (43: 1893) Rohricht) والوثيقة رقم 77 من سجل كنيسة القيامة الذي نشره Roziere 1894: 153-154. وبعد مدة قصيرة أصبح

غودفري، وهو أول من أسس إمارة صليبية في المشرق العربي وهي كونية الرها الصليبية، واختير ليحكم بيت المقدس بعد وفاة شقيقه غودفري. (انظر الصوري 1990: (1) 477-479).

(1) المجذومون: جمع مجذوم، وهو من أصابه الجذام، والجذام مرض تتأكل منه الأعضاء وتتساقط. وقد ورد هذا التعريف في المعجم الوجيز الذي نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1990: 97).

(2) وقد ورد في نص هذه الوثيقة أن «كنيسة القديس لعازر وحصنها كانت من أملاك كنيسة القيامة».

(3) فولك أوف أنجو: Fulk Of Anjou: كونت تورين ومين وأنجو، كان يعمل في شبابه ساقياً للشراب في بلاط مولاه كونت بواتو، وتزوج من أرمبيرغ ابنة هيلي كونت مين، وأنجبت منه ولدين وابنتين، استدعي للزواج من ابنة الملك بلدوين الثاني، وفي 14 أيلول 1131م توج وزوجته على عرش المملكة الصليبية. (انظر فينالي 2008: 154-155، 197-201) (انظر الصوري 1990: (2) 652-656). وانظر كذلك تاريخ الرهاوي المجهول (1986: (2) 126).

(4) مليزاند: (1144-1152) Melisende: (539-547هـ) كبرى بنات الملك بلدوين الثاني ووريثة عرشه، تولت الوصاية على ابنها بلدوين الثالث بعد وفاة زوجها 539هـ/1144م، وقد دخلت في نزاع على العرش مع ابنها حين حولت الاستنثار بالسلطة ولكنها اضطرت في النهاية إلى التنازل عن العرش والإقامة في مدينة نابلس عام 547هـ/1152م. (انظر الصوري 1990: (2) 736-737).

(5) وليم الأول: William I: بدأ عمله في كنيسة القيامة منذ سنة 1117م/511هـ، وتدرج في المناصب الكنسية حتى أصبح رئيساً لكنيسة القيامة، نال احترام الملك والأمراء لأنه لم يكن مهتماً بالسلطة السياسية. (انظر الصوري 1990: (2) 756).

لكنيسة القديس لعازر فرع في مدينة طبرية⁽¹⁾؛ فقد أشارت الوثيقة رقم 13 من وثائق سانت لازار التي نشرها 132-133: 1884 De Marsy لحصول كنيسة القديس لعازر في طبرية على منحة قدمت لها من أرمنجارد سيده طبرية⁽²⁾

أما المرحلة الثانية، فتم فيها تأسيس المشفى لعلاج المصابين بالجذام (انظر Barber 1994: 441)، ويرد ذكره في الوثيقة رقم 17 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 136) باسم «مشفى مرضى الجذام التابع لكنيسة القديس لعازر». وعندما زار الرحالة الأوروبي فيتلوس (2008: 65-66) مدينة بيت المقدس حوالي عام 1130م/525هـ، ذكر وصفاً لهذا المشفى فقال: والميوزكوميون Muscomion عبارة عن مشفى حيث يجمع المرضى من الشوارع والقرى ويحصلون على العناية. وحدد موقعه بأنه خارج أسوار بيت المقدس بين برج تانكرد وبوابة القديس ستيفن⁽³⁾ وعلى مقربة من ممر جانبي صغير عرف باسم باب المجومين على ما ذُكر في ذيل تاريخ وليم الصوري (2002: 121).

والتساؤل الذي يثار هنا: من الذي قام بإنشاء هذا المشفى؟ ومن الذي تولى الإشراف عليه في هذه المدة المبكرة؟

لم نتمكن من تحديد ذلك لكون المصادر والوثائق لم تشر إلى ذلك صراحة، ولتلافي النقص في المعلومات حول هذا الجانب، سرعان ما خرجت الأسطورة تحكي عن عراقية هذا المشفى، وأرجعت أصوله عبر الزمان إلى الجهود التي بذلها القديس باسيل⁽⁴⁾ الذي قام ببناء مشفى في مدينة قيسارية الشام⁽⁵⁾ حوالي عام 370م وذلك لعلاج المبرصين

(1) طبرية: إحدى المدن الفلسطينية القديمة، ويرجع تأسيسها إلى بناتها الكنعانيين، وقد عرفت بأسماء مختلفة منها: رقة، بمعنى الأرض المنبسطة الواقعة إلى جانب الوادي، وجمعها رقاق، بمعنى الأرض اللينة التراب، ورقة أيضاً اسم آرامي بمعنى شاطئ، وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن طبرية قد خلفت بلدة صغيرة في هذا الإقليم، وتقول المصادر أنها هي حمة بسبب العيون الحارة الموجودة بها، والاسم الشائع للمدينة هو طبرية. (انظر الدويكات 2002: 3).

(2) أرمنجارد فيكونتية طبرية، وهي ابنة باليان دي ابلين، كندسطليل يافا، تزوجت من سيمون سيد طبرية. وقد أنعم عليها بلدوين الثالث بلقب سيده طبرية. (انظر Rey 1896: 447)، (انظر الدويكات 2002: 116).

(3) ويراد ببوابة القديس ستيفن البوابة الشرقية لمدينة بيت المقدس ومسماها العربي الإسلامي باب العمود، وهي من أشهر بوابات المدينة وأضخمها حجماً، كما أنها بمثابة المدخل الرئيس للمدينة. (انظر بورشارد 1995: 145). أما برج تانكرد فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية من أسوار المدينة.

(4) القديس باسيل: St. Basil. ولد في أسرة مسيحية ثرية تعيش بقيصرية في آسيا الصغرى، وتعلم بالقسطنطينية وأثينا، وفي عام 370م نصب أسقفاً لقيصرية، وقد ترك باسيل عدة مؤلفات ذات تأثير كبير في تقدم الحركة البيرية. ومنها كتابه «العتاء التاسع لأيام الخلق الستة» وقد رفعت الكنائس الشرقية والغربية إلى مرتبة القديسين. (انظر نيكول: 2003: 191).

(5) قيسارية: مدينة فلسطينية، عرفت في البداية باسم مدينة دور، أعاد الإمبراطور هيرود بناءها وسماها قيسارية، تشتهر بأرضها الخصبية ومياهها العذبة، وقد دمرت المدينة على يد الظاهر بيبرس

وغيرهم من المرضى، وأوقف تلك المشفى للقديس لعازر، واعتبرت هذه الخطوة بمثابة البداية الأولى للتنظيم، وقد أورد د. مؤنس عوض (2004: 48) هذه الرواية في إطار مناقشته لأصل التنظيم وتحديد الزماني.

والباحث يرى بأن الدافع الرئيس لإنشاء المشفى، يكمن في الحاجة الماسة لعلاج المصابين بالجذام، وتتنضح أهمية هذا المشفى كونه الوحيد المتخصص في علاج هذا المرض، ويبدو أن هذا المرض كان منتشرأ بصورة كبيرة في المملكة الصليبية، وأبرز من أصيب به ملك بيت المقدس بلدوين الرابع (1174-1185م/570-581هـ)⁽¹⁾ ولأن هذا المرض كان معدياً فقد كان ضحاياه يعزلون عن العالم، يؤكد ذلك إشارة الرحالة المسلم ابن جبير (د.ت: 215) لعزلة الملك بلدوين الرابع بسبب إصابته بهذا المرض فقال: «وهذا الخنزير صاحب عكا – المسمى عندهم بالملك- محبوب لا يظهر، قد ابتلاه الله بالجذام، فعمل له سوء الانتقام».

ويرى براور (2001: 334) أن مدة العصور الوسطى لم تعرف علاجاً ناجعاً لمرض الجذام، وكانت مهمة هذا المشفى أن تضمن عزلة هؤلاء المرضى بعيداً عن باقي أفراد المجتمع تفادياً للعدوى. ومع ذلك، فإنه يفهم من رواية وليم الصوري (1990: (2) 972) أثناء حديثه عن إصابة الملك بلدوين الرابع بالجذام بأن هناك جهوداً كانت تبذل لعلاج هذا المرض، وأنه وجدت بعض الأدوية لمساعدة المصابين به فقال: «أبلغ والد الغلام بوضع ابنه، واستشير الأطباء، واستخدمت كمادات متكررة وتدليكات بالزيت وحتى علاجات سامة دون نتيجة كل ذلك كمحاولة لمساعدته، حيث لاحظنا بمرور الزمن وجود علامات مرض خطير للغاية من المحال شفاؤه».

وكان هذا المشفى في البداية متواضعاً وصغيراً ويعتمد على الصدقات والتبرعات، لذلك فإنه لم يجذب اهتمامات المؤرخين في هذه المدة المبكرة. إلا أنه تطور مع الزمن، وما لبثت أن انهارت عليه التبرعات والهبات والعطايا من الملك والنبلاء والحجاج فتدعم المركز المالي للمشفى، والحقيقة أنه لا يمكن إغفال مساهمة هذا المشفى في العناية بالمرضى وتقديم الرعاية والخدمة العلاجية إضافة إلى تقديم الطعام والكساء⁽²⁾

ولعل الوصف الذي قدمه الرحالة الألماني ثيودريش (2003: 102) لمرضى الجذام بالقدس بأنهم «يتصفون بالوسامة ويظهرون بمظهر لائق» ينهض دليلاً على ما قدمه هذا المشفى

سنة 663هـ/1165م. (انظر سترانج 1970: 447-448).

(1) بلدوين الرابع: Baldwin IV: ابن الملك عموري، اشتهر في التاريخ بلقب المجنوم، وبعد وفاة والده نودي به ملكاً على مملكة بيت المقدس، وكان في الثالثة عشرة من عمره. (انظر الصوري 1990: (2) 974-971).

(2) أشار Rohricht في الوثيقة رقم 134 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (1893: 34) إلى أنه كان يطلب من هذا المشفى تقديم الطعام والكساء للنزلاء.

لمرضاه وعلى النفقات الكبيرة التي صرفت عليهم، ويحتمل أن ما قام به هذا المشفى من نشاط خيري، إنما كان تقليداً للنموذج الإسلامي لأعمال الخير والإحسان (براور 2001: 320).

وفي مرحلة تالية تحول المشفى إلى جماعة عسكرية، إذ لم يكن التنظيم يستهدف أن يعيش أفراده داخل أديرتهم منكبين على الصلاة والعبادة وتقديم الخدمة العلاجية فحسب، وإنما الاندماج في الحياة العامة. المتصفة أصلاً بالعسكرية وفقاً للظروف التي تحيط بالمملكة الصليبية منذ نشأتها. لذلك اتخذت هذه الرابطة لنفسها القواعد التي تحكم أية رابطة ديرية وقطع أعضاؤها على أنفسهم قسماً ثلاثياً بالفقر والعفة والطاعة، ويرى براور (2001: 333) أن قيام هذا التنظيم إنما كان تقليداً للهيئات الكبرى، وأن الأهمية السياسية والعسكرية لهذه الهيئة تافهة، بيد أن أهميتهم كانت بمثابة تعبير عن نفس الدوافع الاجتماعية والروحية التي أوجدت الهيئات الكبرى.

ويميل الباحث إلى مخالفة هذا الرأي، ويعتقد أن تحول مشفى القديس لعازر إلى جماعة عسكرية إنما جاء بمثابة تعبير عن حاجة المملكة الملحة للعنصر البشري، فقد كانت المملكة تعاني منذ تأسيسها من عدة مشكلات أبرزها النقص الخطير في القوى البشرية، وتجمع المصادر الأوروبية والإسلامية على فقر المملكة بالسكان (انظر أجيل 1989: 262، الشارترى 1990: 112 ابن القلانسي دت: 138)⁽¹⁾، وبالتالي افتقارها لما يقدمه هذا العنصر لخدمة المجهود الحربي للمملكة ولما كانت عملية إعداد الفرسان والجنود للاشتراك إلى جانب الملك الصليبي في حروبه ضد المسلمين أو من أجل الدفاع عن حدود المملكة ضد الغارات الإسلامية التي كانت تتعرض لها باهظة التكاليف، إذ قدر الراتب السنوي الذي كان يتقاضاه الفارس نحو 350 بيزنط⁽²⁾ فضلاً عن نفقاته الأخرى مثل الحصول على تعويض عن الحصان الذي يصيبه الداء أو ينفق، وكان للفارس أربعة خيول في خدمته كما يذكر كل من (Lamont 1970: 150) و (Richard 1979: 1) 92. فقد كانت المملكة في أمس الحاجة لما يمكن أن تقدمه الهيئة لخدمة المجهود الحربي للمملكة الصليبية.

(1) ذكر ابن القلانسي أن عدد جيش بلودين الأول لم يكن يزيد عن 2500 رجل.

(2) البيزنط: Bezan: عملة ذهبية بيزنطية، كانت متداولة بكثرة في العصور الوسطى وحتى منتصف القرن 13م، وهي تعادل 3,4 غرام من الذهب. (انظر Boasc 1871: 38)

ويرجح الباحث أن تحول المشفى إلى جماعة عسكرية قد تم في عهد الملك بلدوين الثاني، الذي شهد عهده تأسيس الهيئات الدينية المحاربة، إلا أن بداية هذا التنظيم كانت عادية جداً، لذلك لم يلحظها المؤرخ فوشيه الشارترى⁽¹⁾ الذي عاش مدة طويلة في بيت المقدس امتدت من (1100-1127م/493-521هـ) وبالتالي فإنه لم يشر إليها من قريب أو من بعيد.

وقد سمي تنظيم القديس لعازر بهذا الاسم نسبة إلى القديس لعازر St.Lazarus، ويحتل هذا القديس مكانة بارزة في الفكر الديني المسيحي، إذ يظهره العهد الجديد على أن السيد المسيح عليه السلام قد أعاد له الحياة بإذن الله تبارك وتعالى بعد أن مات كما ورد في إنجيل يوحنا (1: 11-52). وعاش لعازر مع أخته مريم ومرثا في قرية بيتاني (العزيزية)⁽²⁾ وجمع الرحالة الأوروبيون مثل سايلوف (1997: 40) وفيتلوس (2008: 66-67) وفورزبورغ (1997: 53) وثيودريش (2003: 92) أن لهذا القديس قبراً يزار في قرية بيتاني.

وكانت شارة هذا التنظيم صليب أخضر مئمن مرسوم عليها صورة البيت الذي عاش فيه القديس لعازر في بيتاني كما يذكر محمد عوض (2004: 49). كما كان للهيئة ختمها الخاص بها، ويظهر في الختم صورة مريض بالجذام، ملامحه مشوهة بسبب المرض، يرتدي سترة ضيقة مفتوحة، ويلبس فوق رأسه قلنسوة، وكانت إحدى يديه مختفية داخل السترة، والأخرى تحمل مطرقة. وكلمة ترك فرسان هيئة القديس لعازر المشفى الخاص بالمرضى المجذومين، وجب عليهم أن يحذروا الناس من الاقتراب من هؤلاء المرضى، وذلك بتحريك المطارق وقرع الأجراس التي تصدر صوتاً تحذيرياً (براور 2001: 334).

(1) فوشيه الشارترى: Fulcher of chartes : ولد بمدينة شارتر بفرنسا في المدة ما بين 1058-1059م، وشارك في الحملة الصليبية الأولى، وكان مرافقاً لبلدوين الأول، وأقام معه في الرها نحو سنتين، ثم حضر معه إلى بيت المقدس، وبقي ملازماً له حتى وفاته سنة 1118م، ثم مكث فوشيه في بيت المقدس حتى وفاته 1127م/521هـ، ويعد كتابه سجلاً لتاريخ الإمارات الصليبية في المشرق العربي منذ خروج الصليبيين من بلادهم عام 1096م/490هـ وحتى عام 1127م/521هـ. وعندما أصبح بلدوين الأول ملكاً على بيت المقدس، انتقل معه فوشيه وأصبح المصدر الرئيس للمعلومات عن هذه الحقبة، ونقل عنه العديد من المؤرخين أمثال وليم الصوري. (انظر الشارترى 1990: 10-11 ونسيم 1967: 7)

(2) قرية بيتاني Bethany: (العزيزية) تقع على بعد 5 كم إلى الشرق من القدس، أقيمت على الجانب الجنوبي الشرقي لجبل الزيتون، وصفها الرحالة الروسي دانيال الراهب بأنها قرية ريفية صغيرة تبعد فرسخين (1188م) جنوب بيت المقدس. (انظر دانيال 1992: 63 والدباغ دت: (8-2) 145).

تطور هيئة فرسان القديس لعازر حتى عام 1187م/583هـ:

إن وجود هيئة فرسان القديس لعازر في مدينة بيت المقدس عاصمة المملكة الصليبية، قد ساعد على نموها وتطورها، كما أن وجودهم بها أتاح لهم الفرصة للمشاركة في تصريف أمورها. وأصبح للهيئة خلال مدة قصيرة مقر هو «بيت المجنومين Le Peroum Domos»⁽¹⁾

على أن التطور الأبرز في مسيرة هذا التنظيم تمثل في ظهور وظيفة المقدم Master (عوض: 2004: 49)، ويرجح أن مقدم هذه الهيئة كان من عناصر المبرصين (براور 2001: 334). وانفرد المؤرخ الصليبي جوانفيل (1968: 238) بعد عدة عقود بالإشارة إلى مكانة هذا المقدم في الجيش الصليبي بالقول: «إنه لم يكن ذا رتبة في الجيش». وتشير هذه الملاحظة من جانب المؤرخ الصليبي جوانفيل بأن هيئة فرسان القديس لعازر كانت من هيئات الفرسان الصغرى في المملكة، وقد سجلت الوثيقة رقم 111 من وثائق كنيسة القيامة اسم أول مقدم تولى قيادة فرسان القديس لعازر وذلك في عام 1135م/530هـ، وكان يدعى روجر من القديس لعازر Roger de St.Lazarus Roziere 1894: 213-214. أما ثانيهما ويدعى لامبرت من القديس لعازر Lambart de St.Lazarus فقد ظهر في الوثيقة رقم 55 من وثائق الأرض المقدسة، والمؤرخة في 12 يوليو (تموز) 1137م/532هـ (Delaville 1905: 73-74). أما بطرس من القديس لعازر Peter de St.Lazarus فقد ظهر في ثلاث وثائق: إحداهما الوثيقة رقم 5 من سجل كنيسة القيامة المؤرخة في يناير (كانون ثاني) 1155م/550هـ (Genevieve 1984: 134)، والثانية هي الوثيقة رقم 128 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 31-32) في عام 1171م/567هـ، والثالثة هي الوثيقة رقم 77 من وثائق كنيسة القيامة في نفس العام (Roziere 1894: 153-154). وربما كان مسؤولاً عن التنظيم في المدة ما بين 1155-1171م/550-567هـ.

وبظهور وظيفة المقدم يكون الجانب التنظيمي للهيئة قد اكتمل في صورة أهم الوظائف ذات المسؤوليات المحددة. وتظهر الوثيقة رقم 13 من وثائق القديس لعازر (De Marsy 1884: 132-133) والوثيقة رقم 297 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 76) أن الأمر تطور بعد مدة قصيرة وصار للهيئة مقر في مدينة طبرية.

وبخصوص التنظيم الداخلي للهيئة، يعتقد الباحث بأنها نظمت على نسق الهيئات الرهبانية الكبرى، وفي هذا المجال فقد كان على قمة الهرم التنظيمي للهيئة المقدم، وهو الذي عهدت إليه إدارة أمور الأخوية، وأشارت الوثائق الأوروبية كما أسلفنا لوجود هذه الوظيفة في هيئة القديس لعازر، وكان اختيار المقدم يتم على أساس الانتخاب كما يذكر جيرارد

(1) ورد ذكر هذا المقر في الوثيقة رقم 134 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 34).

أوف مونتريل (2008: 35)⁽¹⁾ وينتخب من بين الفرسان، وكانت طاعته أمراً ينبغي على كافة أفراد التنظيم الالتزام بها، وإن كانت سلطته قيدت بالقرارات الجماعية لإخوته، الذين يجتمعون مع هيئة الرهبان العامة، والتي كان من مهامها سن القوانين للأخوية، كما هو الحال في الهيئات الكبرى (سميث 1989: 229).

ومن الوظائف المهمة المتصلة بالتنظيم الدير، وهو تعبير يراد به مركز قيادة الأخوية في بيت المقدس الذي يتواجد به الإخوة بصفة دائمة، وهو بمثابة قاعدة الحكم والإدارة (سميث 1989: 228) (عوض 2004: 55)، وتكرر الإشارة لدير القديس لعازر في الوثائق والمصادر الأوروبية مثل الوثيقة رقم 283 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 151-150) وعند وليم الصوري (1990: (2) 730). وحددت الوثيقة رقم 13 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس موقعه بأنه خارج أسوار بيت المقدس (Rohricht 1893: 27).

ومن العناصر التي كونت البنية الداخلية للتنظيم الفرسان⁽²⁾ وهم الذين يتولون المناصب الإدارية والتنفيذية في الهيئة، وعلى غرار ما كان معمولاً به في الهيئات الكبرى، فقد كان إشغال الوظائف الإدارية يتم بموافقة من قبل هيئة الرهبان العامة، ولا يعد التنظيم تنظيماً عسكرياً إلا بوجود طبقة الفرسان، وكان فرسان هذا التنظيم يبتون الرعب في صفوف أعدائهم لبسالتهم الحربية من ناحية، ولخوف الناس بأن يصابوا بالعدوى منهم، من ناحية أخرى (انظر سميث 1989: 229 براور 1999: 149).

وفي عام 1143م/538هـ، حدث تطور مهم لهيئة القديس لعازر تمثل في قيام الملكة مليزاند بتشبيد مجمع لهيئة القديس لعازر في قرية بيثاني (العيزرية)، وقدم وليم الصوري تفاصيل مهمة في كتابه عن بناء هذا المجمع فقال: «وبعد كثير من الدراسة وقع اختيار الملكة مليزاند على بيت عنيا (العيزرية)، وهو بيت ماري ومارثا وأخيها لعازر، وتقع هذه القرية على بعد خمسة عشر فرسخاً⁽³⁾ عن القدس، وتقع حسب قول الإنجيل فيما وراء جبل الزيتون على السفح الشرقي له، وبما أن المكان يقع على حافة الصحراء ويمكن أن يتعرض لهجمات المسلمين، فقد

(1) تحدث المؤلف عن وفاة مقدم الاسبتارية، وقيام فرسان التنظيم بانتخاب مقدم آخر خلفاً له.

(2) تمتع الفرسان بمكانة متميزة في المجتمع الصليبي؛ إذ شكل هؤلاء جزءاً من الطبقة الأرستقراطية في مجتمع المملكة الصليبية، وتحدث ابن منقذ عن المنزلة العالية لهؤلاء الفرسان في المملكة فقال: «والإفرنج، خذلهم الله، ما فيهم فضيلة من فضائل الناس سوى الشجاعة، ولا عندهم تقدم ولا منزلة عالية إلا للفرسان، ولا عندهم ناس إلا الفرسان- فهم أصحاب الرأي وهم أصحاب القضاء والحكم... وهذا الحكم بعد أن يعقده الفرسان ما يقدر الملك ولا أحد من مقدمي الإفرنج يغيره ولا ينقضه؛ فالفراس أمر عظيم عندهم. (انظر ابن منقذ 1987: 87-88).

(3) الفرسخ: يتألف من ثلاثة أميال، وهو يعادل تقريباً 6 كم. (انظر هنس 2001: 94) وأخطأ المؤرخ وليم الصوري حين جعل المسافة بين قرية العيزرية وبيت المقدس خمسة عشر فرسخاً، والحقيقة أن المسافة بينهما لا تتعدى تقريباً 3 كم.

أمرت الملكة وبنفقة كبيرة ببناء ملحق محصن ببرج ومشيد من الحجارة المنحوتة والمصقولة، وخصص هذا البرج لغرض الدفاع الضروري بحيث تتمكن الراهبات من الحصول على حصن منيع للحماية من هجمات المسلمين، وأوقفت عليه مدينة أريحا⁽¹⁾ وكل ما بها من حدائق، وما حولها من ضياع (الصوري: 1990: (2) 730-731). وكان هذا أسخى ما بذلته الملكة مليزاند لهيئة القديس لعازر، وفي العام ذاته خصصت الملكة مليزاند قطعة أرض في قرية بيثاني (العيزرية) لإقامة مكان للمجنومين تابع للقديس لعازر كما ورد في الوثيقة رقم 16 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 135) والوثيقة رقم 388 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 88).

وبحلول منتصف القرن الثاني عشر، أصبحت هيئة فرسان القديس لعازر هيئة دينية عسكرية يقع على عاتقها مهام تتناسب وقدراتها وإمكاناتها، فقد أصبحوا مسؤولين عن حماية مقر هيئتهم الملاصق لأسوار القدس، وبالتالي عن الجزء من السور الملاصق لمقرهم، وكانت الوثيقة رقم 6 من سجل كنيسة القيامة (Genevieve 1984: 39-44) قد أشارت لكنيسة القديس لعازر وحصنها في القدس، مما يجعلنا نستنتج أن حماية هذه المنشآت كان من المهام المنوطة بهم.

ولما كان مجمع القديس لعازر في بيثاني والذي شيدته الملكة مليزاند يمكن أن يتعرض لهجمات المسلمين، فمن الطبيعي أن يعهد بحماية الدير والبرج لهيئة فرسان القديس لعازر.

كذلك كان من المهام الملقاة على عاتق الهيئة، المشاركة في حماية مدينة بيت المقدس وتنظيم حركة الدخول إليها من قبل العرب المسلمين، وقد استنتجنا هذه المهمة من خلال النص الذي أورده الرحالة الألماني ثيودريش، والذي يذكر بأنه لم يكن يسمح لأي عربي مسلم بدخول القدس إلا بتصريح خاص يصدره الملك أو فرسان المعبد، أو أعضاء المنظمات الدينية (ثيودريش 2003: 125). ولما كانت هيئة فرسان القديس لعازر من بين الهيئات الدينية الحربية التي وجدت في المدينة، فمن المؤكد أن تكون الهيئة قد شاركت في هذه المهمة.

واللافت للنظر أن المصادر التاريخية الأوروبية لم تكشف النقاب عن مشاركة هيئة القديس لعازر في أية معركة ضد المسلمين حتى قيام معركة حطين 583/1187م.

أما عن دور الهيئة في السياسة الصليبية، فقد شاركت الهيئة في تلك السياسة بدرجات متفاوتة وذلك حسبما يتفق مع ظروفها والمقدمين الذين تولوا قيادتها.

(1) أريحا: مدينة من أقدم مدن العالم، ذكرها الرحالة والجغرافيون المسلمون بأنها مدينة الجبارين، تأسست نحو عام 3000 ق.م، ودعيت يرحو، وهي لفظة آرامية تعني مدينة القمر. (انظر القزويني د.ت: 142 . دانيال 1992: 74-75).

هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية 690.492هـ/1291-1099م (111-136)

ويتردد ذكر الهيئة ومشاركة رجالها في السياسة الصليبية منذ وقت مبكر، ففي 29 يونيو (حزيران) 1135م/530هـ، يبرز ذكر مقدم هيئة فرسان القديس لعازر روجر وزوجته مريم في الوثيقة رقم 111 من وثائق كنيسة القيامة (Roziere 1894: 213-214).

كما تبرز شخصية المقدم لامبرت على صعيد السياسة الداخلية للمملكة بحضوره الاجتماع الذي عقده البطريرك وليم الأول في 12 تموز 1137م/532هـ، وفيه قدم البطريرك منحة لشخص يدعى والتر دي لوكيا، وكان من بين الشهود على هذه المنحة لامبرت من القديس لعازر، وقد ورد ذكره في الوثيقة رقم 55 من وثائق الأراضي المقدسة (Delaville La Roulx 1905: 73-74).

كذلك ظهر مقدم الهيئة بطرس أثناء مشاركته في الاجتماع المعقود في مدينة عكا في 14 يناير (كانون ثاني) 1155م/550هـ، وفيه أبرمت صفقة بيع أملاك وعقارات بين هيو دي إبلين من طبرية⁽¹⁾ وكنيسة القيامة في بيت المقدس وكان من بين الشهود على هذه الصفقة بطرس من سانت لازار كما تشير الوثيقة رقم 50 من سجل كنيسة القيامة (Genevieve 1984: 134).

وتبرز شخصية بطرس أيضاً أثناء مشاركته في الاجتماع الذي عقد في مدينة عكا 1171م/567هـ، والذي منح فيه برنارد مسؤول كنيسة القيامة هيئة الاستبائية⁽²⁾ قرية كافران⁽³⁾ وكان من بين الشهود على هذه المنحة بطرس من القديس لعازر كما تذكر الوثيقة رقم 77 من وثائق كنيسة القيامة (Roziere 1894: 152-154) والوثيقة رقم 128 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 31-32).

يتضح لنا مما سبق، إسهام هيئة فرسان القديس لعازر في أحداث هذه الحقبة، وحرص مقدمي الهيئة على إثبات وجودهم بالإسهام المباشر في تلك الأحداث.

الموارد المالية لهيئة القديس لعازر:

حازت هيئة القديس لعازر ممتلكات وإقطاعات عن طريق الأوقاف والمنح والهبات من

(1) هيو دي إبلين: هو ابن باليان دي إبلين، كندسطل بيافا، وشقيق كل من بلدوين وأرمنجارد وقد أصبح من النبلاء بعد زواج أخته أرمنجارد من سيمون سيد طبرية وأنعم عليها الملك بلدوين الثالث بلقب سيدة طبرية. (انظر Rey 1896: 447).

(2) هيئة الاستبائية: هيئة رهبانية عسكرية محاربة تمتد جذورها في فلسطين إلى ما قبل الحملة الصليبية الأولى، ويرجع تأسيس الهيئة إلى جيرارد وهو مواطن من مدينة أمالفي، وقد اعترف البابا بهيئة الاستبائية وأثبت حقوقها كاملة في بلاد الشام وأوروبا الغربية عام 1113م/507هـ (انظر الصوري 1990: 831-830(2) والببشايوي 1990: 99).

(3) قرية كافران: لم نتمكن من تحديد موقعها وربما يكون اسم القرية قد تغير، أو أنها اندثرت ولم تعد تذكر.

ملك بيت المقدس ومن كبار السادة الإقطاعيين في المملكة (Beyer 1944: 226). ويمكن تقسيم المنح والهبات والإقطاعات التي حازتها الهيئة إلى نوعين هما: الإقطاعات النقدية والإقطاعات العينية.

الإقطاعات النقدية:

في عام 1159م/554هـ، عقد الملك بلدوين الثالث ملك بيت المقدس (1144-1163م/539-559هـ)⁽¹⁾ اجتماعاً في القصر الملكي في مدينة عكا، وفي هذا الاجتماع وثق الملك في سجله مبلغاً سنوياً قدره عشرون بيزنطاً قدمه شخص يدعى غوفريد الطرطوسي⁽²⁾ لمرضى الجذام التابعين للقديس لعازر في بيت المقدس، وهو ما ورد في الوثيقة رقم 17 من وثائق أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 136).

وفي عام 1170م/566هـ، قام والتر أمير الجليل⁽³⁾ وزوجته أشيفا⁽⁴⁾ بمنح كنيسة لعازر في بيت المقدس مبلغاً سنوياً قدره سبعة بيزنطات من الدخل الذي تدره طبرية (الببشاوي 1990: 251).

وفي الرابع والعشرين من فبراير (شباط) 1174م/570هـ، عقد الملك عموري الأول ملك بيت المقدس (1163-1174م/559-570هـ)⁽⁵⁾ اجتماعاً في القصر الملكي في مدينة عكا حضره حشد كبير من الأمراء ورجال الدين في المملكة، وفي هذا الاجتماع وثق الملك في سجله مبلغاً سنوياً قدره أربعون بيزنطاً قدمها والتر سيد بيروت⁽⁶⁾ لكنيسة القديس

(1) بلدوين الثالث: Baldwin III: ابن الملك فولك الأنجوي من الملكة مليزاند، كان عمره حين آل إليه العرش ثلاث عشرة سنة، وقد مكث في الحكم مدة عشرين عاماً، وقد نال قسطاً من التعليم، وكان يجد لذة في مطالعة كتب التاريخ، كما انغمس بصورة كبيرة في ألعاب الميسر والنرد. (انظر الصوري 1990: (2) 734-737)

(2) شخصية غير معروفة.

(3) والتر أمير الجليل: Walter: ذكره المؤرخ وليم الصوري في بعض المواضع باسم والتر أوف فوكنبرغ، وفي مواضع أخرى باسم والتر أمر قلعة سانت أومر، وقد حقق مكانته في المملكة الصليبية بفعل زواجه من وريثة إقطاعية طبرية الأميرة أشيفا الثانية، وبعد الزواج أنعم عليه الملك عموري بلقب سيد طبرية وذلك سنة 1169م/564هـ. (انظر الصوري 1990: (2) 809) (انظر الدويكات 2002: 118).

(4) أشيفا الثانية: ابنة سيد طبرية من زوجته أرمنجارد دي إبلين، تزوجها والتر، وبذلك أدار الإقطاعية نيابة عن زوجته. (انظر الدويكات 2002: 116).

(5) عموري الأول: Amaury I: ابن الملك فولك الأنجوي والملكة مليزاند، وشقيق الملك بلدوين الثالث الذي توفي دون أن يترك وريثاً فخلفه على العرش شقيقه عموري، وكان في السابعة والعشرين من العمر حين اعتلى العرش، وامتد حكمه إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. (انظر الصوري 1990: (2) 878-882).

(6) والتر الثالث: Walter III: سيد إقطاعية بيروت، تزوج من ابنة فليب ميللي الكبرى هيلينا، مما جعله سيداً إقطاعياً على بارونية ما وراء الأردن، وقد بقي سيداً على شرق الأردن حتى وفاة زوجته، فاحتفظ

هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية 690.492هـ/1291-1099م (111-136)

لعازر، وهذه المنحة تقتطع من عوائد قطعة أرض خاصة به في مدينة عكا، وقد ذكر ذلك في الوثيقة رقم 512 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 136).

وفي 21 أبريل (نيسان) 1183م/579هـ، قام همفري الرابع⁽¹⁾ Humphrey IV of Toron بمنح مشفى المجذومين التابع لدير القديس لعازر في بيت المقدس مبلغاً قدره عشرون بيزنطاً تقتطع من نصيبه في عوائد جمرك عكا كما ورد في الوثيقة رقم 29 من وثائق أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 146-147).

أما بخصوص الإقطاعات العينية، فقد نالت الهيئة الكثير من المنح والهبات، بل وامتلكت الكثير من الأراضي عن طريق الشراء.

وقد أشارت الوثيقة رقم 130 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 34) أن أول منحة حصلت عليها هيئة فرسان القديس لعازر، كانت من بطريك بيت المقدس وليم الأول وهي عبارة عن صهريج ماء في مدينة بيت المقدس. ثم عاد هذا البطريرك وقدم لكنيسة القديس لعازر منحة جديدة عبارة عن قطعة أرض لم تحدد الوثيقة موقعها، وهو ما أشارت إليه الوثيقتان: رقم 128 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 31-32)، ورقم 77 من وثائق كنيسة القيامة (Roziere 1894: 153-154).

وفي عام 1143م/538هـ، خصصت الملكة مليزاند قطعة أرض في قرية العيزرية لإقامة مكان للمجدومين تابع لهيئة القديس لعازر، وقد ذكر ذلك في الوثيقة رقم 16 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 135) وفي الوثيقة رقم 388 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 88).

وفي يوم الجمعة الموافق الحادي والثلاثين من آب 1145م/العاشر من ربيع الأول سنة 540هـ، حصلت كنيسة القديس لعازر في طبرية على قطعة أرض مساحتها كاريوكتين⁽²⁾ قدمتها أرمنجارد سيدة طبرية، وهو ما ورد في الوثيقة رقم 13 من وثائق القديس لعازر

بالبارونية بوصفه وصيا على ابنتها بياترس، فلما توفيت سقطت وصايته على البارونية، وتم تعويضه بإقطاع تل الصافية. (انظر: 12 (A): 18-Rey 1896) (انظر: 20 (B): 18-Rey 1896).

(1) همفري الرابع: Humfory IV: ابن همفري الثالث سيد تبينين، وأمه ستيفاني ابنة فليب ميللي سيد بارونية ما وراء الأردن، فلما توفي أبوه تولت الوصاية عليه أمه، ولما تزوجت والدته من رينو أصبح زوجها وصيا على أملاكه حين بلوغه السن القانونية. (انظر الوثيقات: 108، 122).

(2) الكاريوكا: وحدة قياس مساحة الأرض التي اعتمدها مملكة بيت المقدس الصليبية، وتستخدم باعتبارها وحدة إدارية تخدم الأغراض الضريبية التي تفرضها المملكة، ولم تكن مساحة جميع الكاريوكات متساوية، فهناك الكاريوكا الصليبية الرسمية التي كانت تساوي خمسة وثلاثين هكتاراً أي ما يعادل ثلاثمائة وخمسين دونماً، وهناك الكاريوكا غير الرسمية وتعادل الفدان العربي الذي يساوي أربعة دونمات. (انظر البيشاوي: 1990: 463-468)

(DeMarsy 1884: 132-133) وكذلك في الوثيقة رقم 297 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 76).

كما تشير الوثيقة رقم 82 من سجل أعمال ملوك بيت المقدس (Rohricht 1893: 182) إلى أنه في 22 يونيو (حزيران) 1150م/545هـ، عقد بلدوين الثالث ملك بيت المقدس اجتماعاً في القصر الملكي في مدينة عكا، ووثق في سجله أنه باع لأخوة القديس لعازر ثلاثة عشر كاريوكا في وادي بيت لحم خارج أسوار القدس مقابل مبلغ ألف وخمسين بيزنطاً.

وفي عام 1159م/554هـ، اشترك العديد من نبلاء المملكة في حضور الاجتماع الذي عقدته الملكة مليزاند بموافقة ابنها الملك بلدوين الثالث، حيث قامت بمنح كنيسة القديس لعازر الكثير من الهبات والمنح والامتيازات، كما تشير الوثيقة رقم 11 من وثائق القديس لعازر (DeMarsy 1884: 130). وفي عام 1160م/555هـ قدم هيو لورد قيسارية منحةً إلى هيئة فرسان القديس لعازر، وكانت عبارةً عن بيتين في مدينة قيسارية (DeMarsy 1884: 137) (Walker 1990: 66).

كذلك قدم الملك عموري الأول في 24 شباط 1174م/570هـ، منحةً لكنيسة القديس لعازر، وهو ما أشارت إليه الوثيقة رقم 28 من أرشيف الشرق اللاتيني (1884: 145-146).

يتضح مما سبق ذكره حرص الهيئة على الحصول على المزيد من المنح والامتيازات لتدعيم المركز المالي للهيئة، وبالمقابل عملت المملكة جاهدة على تقديم المنح والهبات من أجل أن تكون الهيئة قادرة على النهوض بالمهام المنوطة بها.

على أية حال، استطاع صلاح الدين الأيوبي في 26 ربيع ثاني 583هـ/ الرابع من تموز 1187م، أن ينزل بالصلبيين هزيمة ساحقة في حطين⁽¹⁾ ولم نعثر في المصادر الأوروبية على أية إشارة لأي دور عسكري قام به فرسان القديس لعازر في معركة حطين، رغم أن المملكة الصليبية حشدت كل الرجال القادرين على القتال، ويرى الباحث أن مرد ذلك فقدان الكثير من الوثائق الخاصة بالتنظيم وبالتالي غياب الكثير من الحقائق عنهم، ويرجح أن يكون فرسان القديس لعازر قد شاركوا بدور ما في المعركة، لكن لا يوجد تحت أيدينا ما يفيد صراحة بقيامهم بدور محدد في القتال.

وأعقب نجاح صلاح الدين في حطين استرداد المدن والمعقل الإسلامية في فلسطين، ومن ذلك نجاحه في استرداد مدينة بيت المقدس يوم الجمعة 27 رجب 583هـ/ 12 تشرين

(1) حول معركة حطين انظر (الأصفهاني 2000: 72-87) (ابن الأثير 1995: 10) (146-147) (ابن شداد 2003: 152-157) (أبو شامة 1997: 3) (292-275) (ابن واصل 1980: 2) (188-200). أما في المصادر الأوروبية فانظر ذيل وليم الصوري (حبشي 2002: 107-126) وكتاب الحرب الصليبية الثالثة: صلاح الدين ورتشارد لمؤلف مجهول (حبشي 2000: 1) (45-41).

أول1187م، ونعلم من المصادر أنه أثناء حصار القدس حُشدت أسوار المدينة بكل الرجال القادرين على حمل السلاح (حبشي 2002: 110-119، و2000: (1) 44-41). وبذلك تتضح مشاركة الجميع داخل بيت المقدس في الدفاع عنها، لكننا لم نسمع عن أي دور لفرسان القديس لعازر في الدفاع عن بيت المقدس، ومن الطبيعي أن يشارك فرسان القديس لعازر بدور ما بحكم وجودهم في بيت المقدس، لكن المصادر الأوروبية تقف صامتة حيال ذلك، بحيث لا نعث على ما يشير صراحة إلى قيامهم بدور محدد في الدفاع عن المدينة.

وحول مصير الهيئة بعد استعادة صلاح الدين لمدينة بيت المقدس، فالباحث يرى بأن استعادة المدينة مثل نهاية نشاط الهيئة داخل بيت المقدس، إذ ترتب على سقوط المدينة تكبدهم لخسائر بشرية كبيرة، كما أنها فقدت جميع ممتلكاتها في المدن والمعقل التي استعادها صلاح الدين، ويقترح Barber 1994: 447 أنه من الممكن أن يكون صلاح الدين قد سمح لهيئة القديس لعازر بالبقاء في المدينة المقدسة مدةً لا تزيد عن العام لإعادة ترتيب أوضاعهم والخروج من بيت المقدس بعد تحريرها، ويستشهد على فرضيته بما نقله عن الوثيقة رقم 847 من الموائيق العامة لفرسان الاسبتارية (1894: 527)، والتي تفيد أن صلاح الدين سمح لعشيرة من الاسبتارية بالبقاء في بيت المقدس مدةً لا تزيد عن عام واحد، وذلك لعلاج مرضاهم، وهو ما لم تأت على ذكره المصادر الإسلامية.

أحوال هيئة فرسان القديس لعازر حتى نهاية الوجود الصليبي في فلسطين: 1187-1291م/583-690هـ:

بعد استعادة الحملة الصليبية الثالثة لمدينة عكا⁽¹⁾ انتقل فرسان القديس لعازر لهذه المدينة التي غدت العاصمة الجديدة للمملكة الصليبية وامتلكت الهيئة فيها مقراً لها، وهو المقر الذي أشار إليه المؤرخ الصليبي جيرارد أوف مونتريل (2008: 34)، ويقع هذا المقر بالقرب من البحر عند القمة الشمالية لمدينة عكا (براور 2001: 334). وامتلك فرسان القديس لعازر كذلك ديراً للراهبات المجنومات يقع بالقرب من الكاتدرائية (براور 2001: 335)، كما امتلكوا في عكا برجاً عرف باسم برج القديس لعازر وأسندت إليهم مهمة الدفاع عن هذا البرج (براور 2001: 334).

ثم تطور الأمر وأصبح للهيئة مقرات في عدة مدن وحصلت على بعض المنح والامتيازات،

(1) عكا: من أشهر مدن الساحل الفلسطيني، وقد تم تحصينها في عهد حاكم مصر ابن طولون، احتلها الصليبيون في عهد بلدوين الأول سنة 1104م/498هـ، زارها الرحالة المسلم ابن جبير عام 1185م/581هـ، وذكر بأنها من مدن الفرنج الرئيسية، وأنها زاخرة بالسكان، والنشاط الاقتصادي، لاسيما التجاري. (انظر ابن جبير (د.ت): 211-212) (انظر مونروند 1865: (1) 221-222).

فعلى سبيل المثال قام بطرس رئيس أساقفة قيسارية⁽¹⁾ بمنح هيئة القديس لعازر منزلاً وكنيسة في حدود أسقفية قيسارية، وقد تمت هذه المنحة سنة 1235م/633هـ (DeMarsy 154: 1884). وفي نوفمبر (تشرين ثاني) 1240م/638هـ، قام أرموند دي بيرجورد سيد فرسان المعبد⁽²⁾ بمنح الهيئة قطعة أرض واقعة على جبل موسار في عكا (DeMarsy 155: 1884).

وفيما يتعلق بقيادة الهيئة خلال هذه الحقبة، يظهر لدينا شخص يدعى رينو دي فلوري تولى منصب المقدم في هذه المدة، ففي عام 1234م/632هـ، ظهر رينو في إحدى الوثائق وأشير إليه بأنه سيد جماعة القديس لعازر لمجذومي بيت المقدس (DeMarsy 1884: 443) (Barber 1994: 443).

وخلال هذه المرحلة شاركت الهيئة في الأحداث التي مرت بالمملكة الصليبية، فقد شارك الفرسان المجذومون، كما هو الحال بالنسبة لفرسان المنظمات الأخرى، في العديد من الحروب والحملات العسكرية في فلسطين ضد المسلمين.

ففي عام 1244م/642هـ، اشترك الفرسان المجذومون مع فرسان الهيئات الدينية العسكرية الكبرى في معركة حربية، وقتل منهم عدد كبير وتكبدوا خسائر فادحة في الأرواح (براور 2001: 334).

وفي عام 1253م/651هـ، وخلال تواجد القديس لويس التاسع ملك فرنسا في الشام بعد إخفاق حماته على مصر، نجد أن صداماً حروبياً وقع بين فرسان القديس لعازر والمسلمين، وأورد المؤرخ الصليبي جان دي جوانفيل تفاصيل ذلك الصدام بقوله: «بينما كان الملك (لويس) معسكراً أمام يافا شاهد رئيس سانت لازار _ تجاه الرملة على بعد ثلاثة فراسخ _ بعض حيوانات وأشياء مختلفة، فحدثته نفسه بالحصول على غنيمة هائلة، ولم يكن ذا رتبة في الجيش مما مكنه أن يفعل ما يريد، فمضى نحو ما رأى دون أن يستشير الملك، فلما جمع غنائمه بعضها إلى بعض هاجمه المسلمون وهزموه شر هزيمة، حتى إنه لم ينج من جميع رفاقه غير أربعة».

لم يكد رئيس سانت لازار يعود إلى المعسكر حتى أخذ في الصياح والدعوة للسلاح، فذهبتُ وسلحتُ نفسي و التمسْتُ من الملك أن يأذن لي بالذهاب إلى تلك البقعة، فاستجاب لي وأمرني أن اصطحب معي بعض فرسان الداوية والاسبتارية، فلما أشرفنا على تلك

(1) بطرس أوف ليموجس: Peter of Limoges: تولى رئاسة أسقفية قيسارية في المدة ما بين (1199-1237م/596-635هـ) (انظر البيشايوي 1990: 463).

(2) أرموند دي بيرجورد: Armand de Perigord: أشغل وظيفة مقدم هيئة الداوية في المدة ما بين (1232-1244م/630-642هـ) (انظر عوض 2004: 152).

الناحية وجدنا جماعة من المسلمين الغرباء قد نزلت إلى الوادي حيث حاقت الهزيمة بسبب سانت لازار، وبينما كان هؤلاء الغرباء يسرون بين القتلى هاجمهم رئيس رماة سهام الملك، وتمت له الغلبة عليهم وقتل أكثرهم قبل أن نصل إليه... وهكذا عدنا دون أن نفقد شيئاً سوى الخسارة التي أحدثها صاحب سانت لازار (جوانفيل 1968: 238-239).

وهذه أكمل رواية في المصادر الأوروبية عن صدام حربي قامت به هيئة فرسان القديس لعازر ضد المسلمين.

وفي غمرة الاقتتال الذي جرى عام 1258م/657هـ، بين البيازنة والبنادقة من جهة، والجنوبيين من جهة أخرى في عكا، تبرز الإشارة في المصادر الأوروبية إلى مقر فرسان القديس لعازر حيث التجأ إليه مقدم الداوية توماس بيرارد⁽¹⁾ هروباً من آلات الحصار التي كانت تقذف بعضها على بعض؛ لأن مؤسسة الداوية كانت قريبة جداً من حي البيازنة (جيرارد 2008: 34) دون أن يفصح المصدر إن كان هناك دور قام به فرسان القديس لعازر في هذا الاقتتال أم لا.

وفي الثالث من ربيع الآخر 690هـ/5 نيسان 1291م، بدأ الأشرف خليل بن قلاوون حصاره لعكا، وكانت المدينة محاطة بسور مزدوج من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة فكانت تطل على البحر، وعلى امتداد هذا السور كان يوجد اثنا عشر برجاً، وقد سلفت الإشارة إلى امتلاك فرسان القديس لعازر البرج المعروف باسمهم، وأسندت إليهم مهمة حماية هذا البرج، إضافة لحماية الهيئة لمقرها الرئيس. وأشار للدور الذي لعبته الهيئة في التصدي للهجوم المملوكي على المدينة من خلال الرسالة التي بعثها جان دي فليير لصديق له في أوروبا واصفاً له أحداث حصار المماليك للمدينة، وقد نشره المؤرخ كنفغ ضمن ملاحق كتابه عن فرسان الاسبتارية في الأرض المقدسة (King 1930: 301-302) (عوض 2004: 16) وهو الدور الذي أغفل الإشارة إليه المؤرخ الصليبي جيرارد أوف مونتريل، والذي قدم أوفى رواية عن أحداث حصار المماليك لمدينة عكا وسقوطها بأيديهم باعتبارها شاهد عيان.

(1) توماس بيرود: Thomas Peraud: تولى وظيفة مقدم الداوية، وورد في ملاحق د. مؤنس دون أن يحدد المدة الزمنية التي تولى فيها هذه الوظيفة. (انظر عوض 2004: 152).

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة نوجزها على النحو الآتي:

- شهد بداية العقد الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري ميلاد أحد الجماعات الرهبانية العسكرية، وهي جماعة القديس لعازر، وجمع أعضاء الهيئة بين الدين والحرب في مبادئهم وقواعدهم، وكانت بيت المقدس موطن نشأة هذه الجماعة.
- اتضح من خلال الدراسة أن تأسيس الهيئة مر بمرحلتين: المرحلة الأولى تأسيس نُزُل أو مضيعة لإيواء مرضى الجذام، ثم بنيت كنيسة ملحقة بالقرب من المضيعة وأوقفت للقديس لعازر، وقد تم تأسيس هذه المضيعة في عهد الملك بلدوين الأول.
- وفي المرحلة الثانية تم بناء المشفى لتقديم الرعاية والمساعدة لمرضى الجذام، ثم أضيفت الأعباء العسكرية إلى التزاماتهم، وتحول المشفى إلى هيئة عسكرية، وكان ذلك في عهد الملك بلدوين الثاني.
- أمكن في ضوء ما قدمته الوثائق الأوروبية تتبع عدد من مقدمي الهيئة وفترات إدارتهم للهيئة، باعتبار أن المقدم هو المسؤول الأول عن التنظيم.
- أمكن من خلال الدراسة تتبع أبرز التطورات التي مرت بها هيئة فرسان القديس لعازر، ومن ذلك الإشارة إلى مقرات الهيئة في المدن الفلسطينية المختلفة، والوقوف على التنظيم الداخلي للهيئة، وتشديد المجمع المعماري الخاص بالقديس لعازر في قرية العيزرية في ضواحي بيت المقدس.
- اتضح من خلال الدراسة المهام والواجبات التي كانت ملقاة على عاتق هيئة فرسان القديس لعازر، ومنها تنظيم حركة دخول العرب المسلمين إلى مدينة بيت المقدس .
- تعرضت الدراسة لدور هيئة فرسان القديس لعازر في السياسة الصليبية، ومشاركة مقدمي الهيئة بتلك السياسة.
- حصلت الهيئة على الكثير من المنح والإقطاعات والممتلكات من ملك بيت المقدس ومن كبار السادة الإقطاعيين في المملكة، وكان لما امتلكته من أموال ومنح الأثر الكبير في تمكينها من القيام بمهامها.
- شارك فرسان القديس لعازر إلى جانب فرسان الهيئات الدينية العسكرية الكبرى في العديد من المعارك ضد المسلمين.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر الأوروبية:

المجموعات الوثائقية:

- Anonymous Pilgrims, TR. Aubrey Stewart, in P.P.T.S Vol VI, London, 1897
Les Archives de Lorient Latin, Tome 11, Paris 1884
Delaville La Roulx, Chartes de Terre-Saint, in R.O.L, tome V 11, Paris 1905-1908.
Delaville La Roulx, Cartulaire Général de l'Ordre des Hospitaliers de Saint-Jean de Jérusalem 1100-1310, tome 2, Paris 1894.
De Marsy, Fragment d un Cartulaire d Lorder de Saint-Lazare en Terr Sainte, in A.O.L, tome 2, Paris 1884.
De Roziere, Cartulaire de leglise du Saint Sepulcre de Jerusalem, Paris 1894.
Genevieve, Le Cartulaire du chapitre de Saint Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984
Rohricht, R., Regesta Regni Hierosolimitani, Innsbruck 1893

المصادر التاريخية والجغرافية:

- أجيل، ريموند. (1989). تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين عطية، الإسكندرية.
بورشارد من دير جبل صهيون. (1995). وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، عمان، دار الشروق.
ثيودريش. (2003). وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، رياض شاهين، رام الله، دار الشروق.
جوانفيل. (1968). مذكرات جوانفيل: القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، دار المعارف.
دانيال. (1992). رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، داود إسماعيل، عمان.
سايلوف. (1997). وصف رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، عمان، دار الشروق.
الشارتري، فوشيه. (1990). تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة زياد العسلي، عمان، دار الشروق
الصوري، وليم. (1990). الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر.

فورزبورغ، يوحنا. (1997). وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي عمان، دار الشروق.

فيتالي، أورديك. (2008). التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر.

فيتلوس. (2008). وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، فؤاد عبد الرحيم الدويكات، اربد، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع.

مجهول. (1986). تاريخ الرهاوي المجهول، عربيه عن السريانية ألبير أبونا، بغداد. ج 2

مجهول. (2002). ذيل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب

مجهول. (2000). الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين ورتشارد)، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مونتريل، جيرارد أوف. (2008). أعمال القبارصة، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار التكوين للتأليف والنشر.

ثانيا- المصادر العربية:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (1995). الكامل في التاريخ، صححه محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، العماد الكاتب (2003). الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة سلسلة الذخائر (90).

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد الكناي الأندلسي (د.ت). تذكرة الأخبار في اتفاقات الأسفار «المعروف برحلة ابن جبير»، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (1997). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزبيق، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (2003). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، تحقيق أحمد أبيض، دمشق، دار الأوائل.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (د.ت). آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر.

ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي (د.ت). ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أمدروز، القاهرة مكتبة المتنبى.

ابن منقذ، مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد (1987). كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، الرياض، دار الأصاله.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (1980). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة.

ثالثا- المراجع الأجنبية والمعربة:

- Barber, Malcolm, The Order of Saint Lazarus and the Crusaders, in The Catholic Historical Review, 80, no. 3, 1994.
- Boasc, Kingdoms and Strongholds of the Crusaders, London 1871 .
- Beyer, G., Die Kruz Fahrergebiete AKKO und Galilaea, Z.D.P.V.67, 1944-5
- King, The Knights Hospitallers in the Holy Land, London 1930
- Lamont, Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem (1100-1291) New York 1970 .
- Rey, Les Seigneurs de Barut, in R.O.L., tome IV, Paris 1896
- Les Seigneurs de Montreal, , in R.O.L., tome IV, Paris 1896
- Les Familles d outer-mer de du cang, Paris 1896
- Richard, The Latin Kingdom of Jerusalem, Amsterdam 1979
- Walker, John, The Patronage of the Templars and the Order of St Lazarus in the Twelfth and Thirteen Centuries, an unpublished Ph.D. thesis, University of St. Andrews, St. Andrews 1990
- بالار، ميشيل(2003). الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- براور (2001). الاستيطان الصليبي في فلسطين: مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة عبد الحافظ البنا، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- (1999). عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، .
- سترانج (1970). فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمارة، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية.
- سميث (1989). الاستبائية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- ماير، هانز (1990). تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، طرابلس الغرب، منشورات مجمع الفاتح للجامعات.
- مونروند، مكسيموس(1865). تاريخ الحرب المقدسة المدعوة حرب الصليب، ترجمة مكسيموس مظلوم، القدس.

نيكول، دونالد(2003). معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

هينز، فالتر (2001). المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسلي، عمان، دار روائع مجدلاوي.

رابعاً- المراجع العربية:

البيشاوي، سعيد(1990). الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

الدويكات، فؤاد عبد الرحيم .

(2002).إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، اربد، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع.

(2009).إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، اربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

عطية، حسين(1981). إمارة إنطاكية وعلاقتها السياسية بالدول الإسلامية المجاورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، مصر.

عوض، محمد مؤنس .

(1992).الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، القاهرة، مكتبة مدبولي.

(2004). تاريخ الحروب الصليبية: التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، رام الله، دار الشروق.

نسيم، جوزيف(1967). العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، الإسكندرية.

St. Lazarus Knights Order in the Latin Kingdom of Jerusalem 1099-1291 AD / 492-690 AH

Fuad A. Dwikat

*Faculty of Arts and Humanities - Taibah University
Medina - KSA*

Abstract

The Crusade wars still motivate researchers' interest despite La Mont's argument, published in the 40s of the 20th century, that the Crusade wars were extensively researched and that no other research could be done on that period.

Despite La Mont's argument, it can be noted that there are still rare thorough research that deeply analyze this historical event, taking into consideration the point of view of the assaulted party, i.e. the Muslim nation, throughout the long 2 centuries conflict.

This paper deals with the St. Lazarus Knights Order, and its role in serving the Latin Kingdom of Jerusalem.

The research investigates the establishment of the St. Lazarus Knights Order, and its development until 1187 CE / 583 AH. Then it studies the role of the Order in the Crusade policy, in addition to the sources of funding the Order. Finally, the research studies the situation of the Order in the Kingdom of Acre that followed the fall on the Kingdom of Jerusalem in 1291 CE / 690 AH.

Key words: St. Lazarus Knights Order, Latin Kingdom